قضية مسلمي أواسط آسية

أ.د. محمد حافظ الشريدة

إنّ مساحة العالم الإسلامي – كما ذكرنا من قبل – تساوي ربع مساحة العالم كلــه، وإنّ المساحة التي يسيطر عليها الشيوعيون تساوي مساحة العالم الإسلامي، وإنّ عــدد المســلمين تحت النفوذ الشيوعي يساوي خمس مسلمي العالم!

وتتكوّن الأقاليم الإسلامية في الاتحاد السوفياتي من: الأورال، واســترخان، وســيبيريا، والقرم، والقوقاز، والتركستان (بلاد ما وراء النهر). وهذه الأقاليم تمثّل تسعة أعشار مســاحة الاتحاد السوفياتي!

بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧م أصدر مجلس الثورة نداء إلــى شــعوب روســيا مــن المسلمين – كان من بين وقّعه لينين وستالين – يناشدها فيه الوقوف بجانب الثورة، ومقاومــة الإمبراطورية والفساد والظلم ... وقد جاء فيه:

"أيها الناس في روسيا! أيها المسلمون في الشرق! إننا ونحن نسير في الطريــق الــذي يؤدّي بالعالم إلى بعض جديد، نتطلّع إليكم لنلتمس عندكم العطف والعون ...". فاستجابت البلاد الإسلامية لهذا النداء، وأعلنت استقلالها عن الحكم الروسي القديم. ولكن بعد أربعة أشهر فقط من هذا البيان: أصدر لينين – اللعين – أمرا بالزّحف على البلاد الإسلامي، واستولت جيوشه على الأورال وشمال القوقاز وخوقند، وتأخّر استيلاؤها على شبه جزيرة القرم، لعنف المقاومة فيها. وفي عام ١٩١٩م تمّ الاستيلاء على جمهورية الاش أزدو، وفي عام ١٩٢٠م اســتولت على جمهورية خيوة، وفي عام ١٩١٢م استأنفت الهجوم على جمهورية بخــارى، ودار فيهــا قتال استمر عشر سنوات (على شكل حرب عصابات)!

وقد نشرت جريدة زفستيا الروسية في عددها الصادر فــي ١٥ حزيــران عــام ١٩٢٢ تقريراً عن مجاعة القرم (نتيجة نقل الروس ما في الجزيرة من أقوات ليضــطروهم للتســليم: (وبلغ عدد الذين أصابتهم محنة الجوع في شهر يناير (٣٠٢.٠٠٠) مات مــنهم (١٤.٤١٣)، وارتفع عددهم في شهر مارس إلى (٣٧٩.٠٠٠) مات منهم (١٩.٩٠٢)، بلــغ فــي إبريــل

(٣٧٧.٠٠٠) مات منهم (١٢.٧٥٤)، وفي يونية (٣٩٢.٠٧٢) ولم يذكر كم مات في هذا الشهر؟!

وفي التركستان وحدها قتل الشيوعيّون عام ١٩٣٤م: مائة ألف مسلم! ونفوا ثلاثمائة ألف مسلم، ومات ثلاثة ملايين جوعاً نتيجة استيلاء الروس على محاصيلهم الزراعية! وفيما بين ١٩٣٧-١٩٣٩م ألقت السلطات القبض على نصف مليون مسلم! أعدمت قسماً منهم، ونفت القسم الباقي!! وفي عام ١٩٤٩م هرب ألفا شخص منهم ١٢٠٠ لقوا حتفهم في الطريق! وفي عام ١٩٥٠م هرب (٢٠) ألف مسلم قتلت روسيا منهم: سبعة آلاف! وفي عام ١٩٢١م قتلت السلطات في القرم مائة ألف مسلم جوعا! ولقد أغلق في تركستان وحدها (١٤) ألف مسجدن وفي الأورال سبعة آلاف مسجد، كما حوّل جامع سمرقند إلى ناد للملحدين!!

وثبت بالإحصاءات الرسمية: أن ستالين قتل أكثر من عشرة ملايين مسلم[١]!!

(١) أنظر: المسلمون تحت السيطرة الشيوعية لمحمود شاكر ص٦ فما بعدها، وحاضر العالم الغسلامي لعلي جريشة ص١٠٨ فما بعدها. وصلاح الدين المنجّد التضليل الاشتراكي ص٥، وعبد الله عزام: السرطان الأحمر ص٨٠، وعلاء الكتاني: المسلمون في المعسكر الشيوعي ص٢٥.